

خطبة الجمعة المذاعة والموزعة

بتاريخ 4 من ربيع الآخر 1439 هـ الموافق 2017/12/22 م

عيسى ابن مريم رسول الله عليه السلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَسَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، الَّتِي لَا يَصِحُّ إِيْمَانُ الْعَبْدِ إِلَّا بِهِ: أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ، وَيَكُونَ ذَلِكَ بِالتَّصَدِيقِ الْجَازِمِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْكَفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَأَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ، بَارُونَ رَاشِدُونَ، كِرَامٌ بَرَرَةٌ، أَتَقِيَاءُ أَمْنَاءُ، هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ، وَأَنْتَهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ جَمِيعًا؛ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، وَأَنْ دَعَوَتُهُمْ مِنْ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ اتَّفَقَتْ فِي أَصْلِ الدِّينِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْوَهْبِيَّةِ وَرُبُوبِيَّةِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مُسْلِمُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عِوَاذَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ مِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ: الْإِيْمَانُ بِالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمِيعًا، مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَأَمَّنَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ، فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحَقِيقَةُ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَافِرٌ بِهِمْ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ وَاحِدَةٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، يُصَدِّقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا ﴿ [النساء: 150-152].

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ تَمَيَّزَ دِينُ الْإِسْلَامِ عَنِ الْأَدْيَانِ الْجَائِرَةِ، وَالْمِلَلِ الْكَافِرَةِ؛ بِوَسَطِيَّتِهِ فِي دَعْوَتِهِ لِلْإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ، بِلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَقْرِيطٍ، فَيُنزِلُهُمُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَا يُغَالِي الْعِبَادُ فِيهِمْ فَيُعْطُونَهِمْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ يُشْرِكُونَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهْبِيَّةِ، وَلَا يَكْفُرُونَ بِهِمْ وَيُنْكِرُونَ رِسَالَاتِهِمْ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

فَهَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَقِيدَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ، بَيْنَ إِفْرَاطِ الْيَهُودِ وَعُغْلُو النَّصَارَى، فَلِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَةٌ عَلِيَّةٌ، وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهَا الْإِسْلَامُ، وَقَرَّرَهَا أَفْضَلَ تَقْرِيرٍ وَأَكْمَلَهُ، وَأَنْصَفَهُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْبَيِّنَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهَذَا الَّذِي قَرَّرَهُ الْإِسْلَامُ لَا يَقْبَلُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ الصَّرِيحُ سِوَاهُ، وَيَرْفُضُ مَا عَدَاهُ مِمَّا قَرَّرَتْهُ الْيَهُودِيَّةُ مِنْ قَذْفٍ لَهُ وَلَا مُمْهٍ، وَمَا قَرَّرَتْهُ النَّصْرَانِيَّةُ مِنْ عُغْلٍ فِيهِ وَتَأْلِيهِ لَهُ، تَارَةً بِاعْتِبَارِهِ ابْنَ اللَّهِ، وَتَارَةً بِقَوْلِهِمْ هُوَ اللَّهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُقُولُونَ عُغْلًا كَبِيرًا.

لَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا أَحْسَنَ الْقَصَصِ وَأَرْوَعَهُ عَنْ عِيسَى وَآمِهِ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- مِنْ بَدَايَةِ أَمْرِهِمَا، وَتَابَعَ ذَلِكَ فِي مَرَاجِلِ حَيَاتِهِمَا، فِي غَايَةِ الْبَيَانِ، مَعَ غَايَةِ الْإِكْرَامِ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ آمِهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ سُورَةٍ، بَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةً كَامِلَةً بِاسْمِ آمِهِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ وَلَمْ يُصَلَّبْ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَسَيَّرَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَأَمَّنَ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدَّرُوا عِيسَى وَآمَهُ حَقَّ الْقَدْرِ، بَلْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ الشَّهَادَةَ بِذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ فَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمَّتِهِ،

وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»
[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ].

عِبَادَةُ اللَّهِ:

إِنَّ النَّظَرَ فِي دَعْوَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِدُ التَّوْحِيدَ يَمْلَأُهَا، وَالْأَمْرَ بِإِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ مِنْ
أَعْظَمِ مَبَادِيئِهَا، وَهُوَ رِسَالَةُ الرُّسُلِ جَمِيعًا بِمَنْ فِيهِمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

لَقَدْ بَلَغَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رِسَالَتَهُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، وَكَانَ فِي طَلِيعَةِ الْعَابِدِينَ الْخَاشِعِينَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ مِنْ أُمَّتِهِ، صَادِعًا بِالْحَقِّ فِي مَهْدِهِ وَفِي كَهُولَتِهِ، إِلَى أَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَإِلَى أَنْ يَنْزِلَ آخِرَ الزَّمَانِ،
وَدَعْوَتُهُ كُلُّهَا فِي التَّوْحِيدِ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَفِي مَهْدِهِ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكَتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 30-32].

وَأَمْرَ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَحَذْرَهُمْ مِنْ خُطُورَةِ الشَّرِكِ، فَقَالَ تَعَالَى:
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

وَكَانَ هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبِينُ لِقَوْمِهِ أَنَّ النَّجَاةَ بِاتِّبَاعِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ تَقْوَى اللَّهِ
تَعَالَى وَطَاعَتُهُ وَتَوْحِيدُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ
بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [آل عمران: 50-51].

وَعِنْدَمَا يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ حَقِيقَةِ دَعْوَتِهِ لِقَوْمِهِ، تَكُونُ الْإِجَابَةُ الصَّادِقَةُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
دَاعِيَةٌ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، مُتَّبَرِّئٌ مِنَ الشَّرِكِ بِهِ أَوْ بِأُمَّهِ، مُنْزَهُ نَفْسَهُ وَدَعْوَتَهُ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنْعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 116-117].

وَلَمَّا يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَقْتُلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ الَّذِي ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ثُمَّ يَحْكُمُ بِالشَّرْعِ
وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُحَارِبُ مَظَاهِرَ الشَّرِكِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي

بِيَدِهِ! لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

عِبَادَ اللَّهِ:

هَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ وَمَنْزِلَةُ نَبِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْلَامِ وَلَدَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ، وَمَا سِوَاهُ هُوَ الْإِفْكَ وَالضَّلَالُ الَّذِي تَشْهَدُ بِظُلْمَانِهِ الشَّرَائِعُ وَالْعُقُولُ وَالْفِطْرُ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: 34-36].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.

مَعَاشِرَ الْمُؤَحِّدِينَ:

إِنَّ دَعَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا صَادِعَةٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهَيْتِيَّةِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، مُنْزَهَةٌ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَنْ كُلِّ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 180-182]، وَمِنْ أَعْظَمِ الْفِرْيِ وَأَكْبَرِ الظُّلْمِ وَأَشَدِّ الْكُفْرِ: نِسْبَةُ الْوَالِدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ؛ إِذْ ذَلِكَ غَايَةُ السَّبِّ وَالتَّنْقِصِ لِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، فَلَا يَكُونُ غَيْرُهُ إِلَّا مَخْلُوقًا لَهُ، خَاضِعًا لِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، مُكَلَّفًا بِعِبَادَتِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُقَدَّسٌ مُنْزَهٌ عَنِ اتِّخَاذِ الْوَالِدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ لِمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ الْوَالِدَ: ﴿وَقَالُوا

أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَسِرَ الْجِبَالُ هُدًى * أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾

[مريم: 88-95]، وَقَالَ تَعَالَى فِي السُّورَةِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1-4]، وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: 4-5].

